..خَير البَريّة في كتاب الباري

أبو الأسود الدّؤلي يرثي شهداء بني هاشم في الطفّ

إعداد: «شعائر»

من مخطوطات «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»، ديوان أبي الأسود الدؤلي المكتوب سنة ٣٨٠ هجرية، أي قبل ١٠٦٠ سنة تقريباً، اخترنا منه هذه الأبيات التي يرثي بها شهداء بني هاشم في الطفّ. قال:

يا ناعِيَ الدِّينِ الّذي يَنْعى التُّقى ... قُم فانعَهُ والبَيتَ ذا الأستارِ

أَبَني عليٍّ آلَ بيتِ محمّدٍ ... بِالطّفِّ تَقتلُهُم جُفاةُ نِزارِ

سُبحانَ ذي العَرشِ العَليِّ مَكانُهُ ... أَنّى يُكابِرُهُ ذَوو الأوزارِ

أَبَني قُشَيرٍ إنّني أدعوكُمُ ... لِلحقِّ قبلَ ضَلالةٍ وَخَسارِ

قُودوا الجيادَ لِنَصرِ آلِ مُحَمّدٍ ... لِيَكونَ سَهمُكُمُ مَعَ الأنصارِ

كونوا لَهُم جُنَناً وذُودُوا عَنهُمُ ... أشياعَ كُلّ مُنافِقٍ جبّارِ

وتقدّموا في سَهمِكُم من هاشمٍ ... خَيرِ البَرِيّةِ في كِتابِ الباري

بِهِمُ اهتديتُم فاكفُروا* إنْ شِئتُمُ ... وَهُمُ الخِيارُ وَهُم بَنُو الأخيارِ

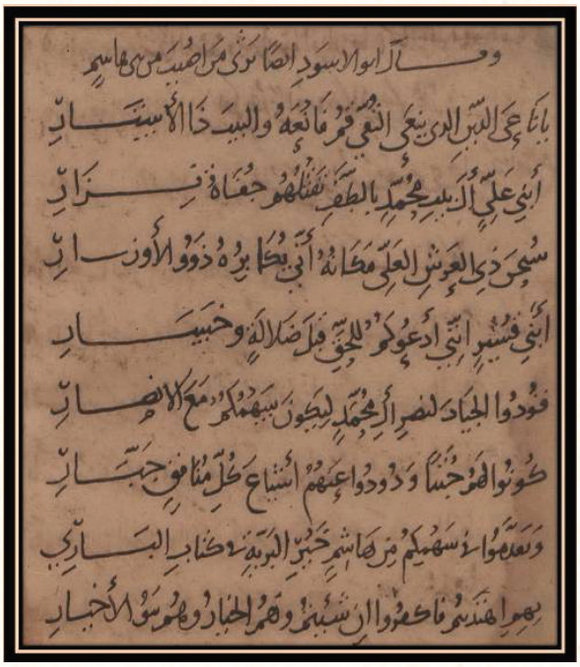

ترجمة الناظم

أبو الأسود الدّؤلي البَصري (ت: ٦٩ هجرية)، كان من كبار التابعين، وأحد سادات المحدّثين والفقهاء والشعراء والنُّحاة، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلًا ورأياً، وقد أمره أميرُ المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام بوضع شيءٍ في النحو لمّا سمع اللَّحن في الكلام.

قال أبو عُبيدة: «أخذ أبو الأسود عن عليٍّ عليه السلام العربية، وهو أوّل من نقّط المصاحف».

عُدّ من أصحاب الأَئمّة: عليّ والحسن والحسين والسجّاد عليهم السّلام، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السّلام وقعة صفّين.

قال ابن خلّكان: «وكان ينزل البصرة في بني قُشَير، وكانوا يرجمونه باللّيل لمحبّته علياً (عليه السلام)، فإذا ذكرَ رجْمَهم قالوا: إنّ اللهَ يرجمُك! فيقول لهم: تكذِبون، لو رجمَني اللهُ لَأصابني، ولكنّكم ترجمون ولا تُصيبون».

* هكذا في المصادر